محسن أطيمش

الوان شتى في ذاكرة سيناء

ـ : لماذا توقظ العالم من النوم ؟
ـ : انه ليس صوتي ..انهصوت ارتطام جثتي
على الارض .
« محمود درويش »

●

خطفت وجهي السواحل كالبرق ثم انتهينا معا في القرار
كان رمل الصحارى يتوجني « هو تاج من الصمت » ،
القيت كفي للريح ناديتها :
تحملين الغناء
تحملين حداء قوافل نجد وايامها
تحملين الدموع وصوت البكاء ...
فاستقري هنا ، على جسدي ، واملأيني
فأرض اليمامة واسعة ، والطيور تساقطها الشمس
سيناء لا تستطيع السماء
لمّ أطرافها .. فاستقري هنا ولا تحمليني .

خطوة ونداء
وتلويحة بالرداء الممزق .. بالشرف العسكريّ ،
ما بيننا نهر من دماء
وسيناء لا توصـــل الصوت « لن يسمع الصـــوت
غير المصوت »
سيناء تهبط في المتوسط
تغرق شيئا فشيئا .. وكالجمر تخبو ،
ويعلن عنها كما في المواخير
« تعرف كيف تساقي الندامى »
« ولها نسب باذخ في الفناء ، »
وبيني وبين رفيقي رمل
فأمسكته وطنا
ونسيت
النداء .
خطفت وجهي السواحل .. صوت المدائن يكبر
ينسلّ حتى الجذور
في ثياب الفدائي يكبر ،
يملأ ريش الطيور ويمنحها أملا أن تطير ،
وصوت المدائن نهر يمر بسيناء ،
أنشودة هبطت في الرداء الممزق ، في الشرف العسكري ،
فأورقت كان العبور
وأورقت ضجّت برأسي العصافير .
ثم استطلنا غصونا تشابك فيها المناقير خضراء
صارت رمال الجزيرة نبتا
وماء يلامس حد السواحل .

من المتقدم يفتح نافذة الذاكره ؟
ويزيح الستائر
من أيقظ الطير ، كانت طيور الجزيرة غافية
والرفيق الذي نام في الرأس سبع سنين تيقّظ
من الريح تلك التي مسحت حلمه ؟ مقدسة
كان حلما عن الموت لا غير
قال :
الرصاصة سوداء مرّت
ولم أر غير الظهيره
ووجه أبي رقما في النحاس المدور .

للشجر
صوته في هبوب الصباح
للطيور
السواحل تكتظ فيها المراكب
للصبايا ضفائرهن وأحلامهن
لدمشق الندى
للصغار دفاتر رسم
وطائرة سقطت للغزاة

بغداد